الفن الجداري للبيدمنت الجنوبي الغربي للطاسيلي آزجر (ولاية إليزي– الجزائر)

أ.نادية بحرة*

الملخص:

يعتبر البيدمنت الجنوبي الغربي للطاسيلي آزجر منطقة عبور رئيسية بين هضبة الطاسيلي وعرق آدمر الذي اكتشفت به دلائل كثيرة للاستيطان البشري خلال فترة ما قبل التاريخ. و من بين هذه الدلائل الرسومات الجدارية المنتشرة في عدة ملاجئ بالمنطقة و التي يقترن بعضها بمادة أثرية غنية. تعود معظم هذه الرسومات إلى الفترات اللاحقة للبقري حيث تقتصر الرسومات المنتسبة لأسلوبي الرؤوس المستديرة و البقري على ضواحي واد تيللين.

يحتوي الملجأ الصخري الرئيسي بتيللين على أكثر من مئتي شكل مرسوم تتنوع بين أشكال حيوانية وأشكال بشرية تعود للأساليب الفنية الأربع للفن الصحراوي. وتمثل الرسومات المنسوبة للرؤوس المستديرة أكثر من خمس عدد الأشكال المحصاة في الملجأ و هي تنتمي من ناحية الأسلوب الفني إلى مختلف التقسيمات المعروفة للرؤوس المستديرة مما يعطي لموقع تيللين طابعا مميزا ضمن محطات الفن الصخري في منطقة البيدمنت. تندرج الدراسة التحليلية لهذه الرسومات ضمن إشكالية تصنيف أساليب رسومات الرؤوس المستديرة وعلاقتها ببعضها حيث يختلف الباحثون حول طبيعة هذه العلاقة بين من يعتبرها متسلسلة في الزمن ومن يعتبرها متزامنة. وتمدنا رسومات تيللين في هذا الإطار بأدلة إضافية على تزامن بعض الأساليب وعلى الطابع المتأخر للبعض الآخر.

* – أستاذة بقسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

هذا وتظهر الرسومات المدروسة في الملاجأ الأخرى لمنطقة البيدمنت تكرار موضوع أرتال الأشخاص في أغلب المحطات الفنية. وتشكل هذه الأرتال المكونة من عناصر ذكرية فقط جزءا مهما من المشاهد العائدة لأسلوب البقري وأسلوب مرحلة الأحصنة في المنطقة. كما يعد أهم مشهد من حيث عدد الأشخاص في رسومات مرحلة الأحصنة مشهد مخيم على الجدار الرئيسي لمحطة تيمغاس.

Abstract:
The south-western piedmont of Tassili Azdjer is an unavoidable area of transit between the plateau and the erg Admer. It had given numerous traces of prehistoric human occupation. Rock art is essentially represented by many panels located in shelters which some contain archaeological deposits. Most of the paintings are post-bovidian, while Round Heads and Bovidian paintings are limited in a restricted area near Oued Tilleline. The main rock-shelter located in this area shows including human and animal images relating to around two hundred depicted figures the four main phases of Saharan rock art. The Roundheads paintings represent over of the whole. Their stylistic characteristics can link them to the known one-fifth Analysis of subdivisions of the period which is singular for a foothills rock-shelter. these paintings confronts us with the problem of classification of the Roundheads on is not unanimous: Successive stages or which the opinion of different researchers contemporary groups? The Roundheads of Tilleline reveal evidence for the groups while confirm the lateness of certain styles contemporaneity of some The analysis of paintings in other rock-shelter allowed us to highlight the repetition of line of persons theme in nearly all the panels. Above all those lines with masculine component represent an important part of bovidian and caballine scenes. The main caballine painting is a scene of a camp in the rock-shelter of Timghas.

مقدمة:

سكن إنسان ما قبل التاريخ منطقة آدمر و البيدمنت المجاور لها منذ العصر الحجري القديم حيث يزخر عرق آدمر بمواقع على السطح تنتمي إلى مختلف الأوجه الثقافية كما تخفي التلال الشواهد الواقعة شرق العرق محطات للفن الصخري متفاوتة الأهمية. وإذا كانت الصناعات الحجرية لعرق آدمر قد حظيت بالدراسة و الاهتمام فليس الحال كذلك بالنسبة للرسومات الجدارية للمنطقة حيث لم يذكر هنري لوت Lhoteعنها شيئا في مؤلفاته بالرغم من قيامه بجولة في سهل آدمر خلال بعثة عام 1960 مثله مثل باقي الباحثين الذين درسوا رسومات الطاسيلي آزجر و الذين انصب اهتمامهم على الرسومات الجدارية الواقعة بداخل هضبة الطاسيلي.

يمتد سهل آدمر جنوب غرب هضبة الطاسيلي أزجر بين حدود الهضبة (أو البيدمنت) وواد تفاساست. ويتمثل هذا السهل في منحدر حتي glacis محفوف بعدد كبير من التلال الشواهد المختلفة الأحجام والتكوين تصب فيه الوديان القادمة من الهضبة (واد أساسو، واد تيللين، واد هل، واد أصنديلن، واد سرسوف) وتتوسطه كتلة رملية ضخمة هي عرق آدمر[1]. تتركب التلال الشواهد الواقعة شرق العرق بين جانت وزاوتلاز (برج الحواس) من حت كمبري أوردو فيشي مشابه للذي بهضبة الطاسيلي. وتعتبر ملاجئها محطات لكنوز فنية هي الرسومات الجدارية لمواقع تمغاس وتيللين وتان العسكر وتجله اكرار ووان اغالية[2].

أولا: محطة تمغاس:

تقع منطقة تمغاس على بعد 28 كم شمال غرب غرب مدينة جانت و هي مؤلفة من تلال شواهد عديدة محيطة بجبل تمغاس تتخللها بين الحين والآخر الروافد الجنوبية لواد أساسو الواقع إلى الشمال. وقد تعرفنا في هذه المنطقة على جدار مرسوم واحد يقع في ملجأ صغير بقاعدة تل شاهد على بعد 3 كلم شرق الجبل. يبلغ طول الملجأ

20م و يفوق علوه المترين (2.30م). نلاحظ في هذا الملجأ سقفا مائلا يبلغ عرضه 5م وجدارا خلفيا ضيقا وقليل العلو وكلاهما غير مستو ويتمثل الاتجاه العام للجدران في الشرق شمال شرق. يتميز هذا الملجأ بقلة اللقى الأثرية عدا الرسومات حيث لم نلاحظ سوى بضع قطع فخارية غير مزينة على أرضية الملجأ وحواليه.

لقد عددنا على الجدار 93 شكلا منها 65 شكلا بشريا و1 شكلا حيوانيا وأشكال غير معرفة وشيئين تنتمي إلى مرحلتي الأحصنة والجمال. وتتوزع هذه الأشكال المرسومة على السقف والجدار الخلفي وهي غير معرضة لأشعة الشمس لكنها تعاني من ظاهرة الحجب بمساحات واسعة من الرواسب الكلسية خاصة في الجهة اليسرى للسقف. كما تعاني الأشكال من الانمحاء على مستوى الجدار الخلفي.

1- **رسومات مرحلة الأحصنة**: تتمثل في 66 شكلا يظهرون بميزات مرحلة العربات من تقسيم هنري **لوت**[3] **ومرحلة الغرامنت** من تقسيم مليكة حشيد[4].

- **مشهد المخيم**: (شكل.1) يقع هذا المشهد بالجهة اليسرى من السقف و يضم معظم أشكال هذه المرحلة. ويصور مخيما به رجال ونساء وأطفال تهاجمهم جماعة من المسلحين. وقد رمز إلى المخيم بزريبة دائرية الشكل مفتوحة على اليمين وبداخلها أربع حقائب كلوية الشكل مصفوفة على الجدار. يتصف سكان المخيم بقلة الحركة في حين صور معظم المهاجمين في هيئة الركض الطائر يحملون عصيا. نلاحظ ضمن المشهد أشخاصا بمقاسات تفوق 40سم يحملون عصي طويلة و رؤوسهم على شكل عصا. يقع اثنان منهم ضمن سكان المخيم بينما يقع الثالث ضمن جماعة المهاجمين. وربما أراد الفنان الإشارة إلى المركز المهم لهؤلاء الأشخاص باظهارهم أكبر من باقي عناصر المشهد. لقد رسمت جميع الأشكال الحيوانية بيسار المشهد وتتمثل في كلب صغير وحصانين وحيوانين غير محددين. ويبدو أن هذه الأشكال أضيفت إلى المشهد في وقت

لاحق حيث أنها رسمت بلون أكثر فتوحة وبدقة أقل. قرن الحصانان بعربة ذات دولابين وعريش تم توصيلها بخطوط إلى شخص ذي رأس على شكل عصا وسترة قصيرة. وأخيرا رسم في وسط وأسفل المشهد 4 أشكال غير معرفة لم نعرف مغزاها وقد يكون بعضها قد أضيف لاحقا.

- **مشاهد الأرتال**: وتتمثل في مشهدين يقع كلاهما بيمين الجدار وتتجه معظم عناصرهما إلى اليسار. يصور المشهد الأول أشخاصا حاملين تروسا دائرية ويتميز أحدهم برسم رجليه على شكل كرة. أما المشهد الثاني فيصور أشخاصا بدون سلاح باستثناء سوط في يد أحدهم.

رسم باقي الأشكال بوسط السقف وتحت مشهد المخيم. وقد رسمت في غالب الأحيان مختلطة مع رسومات مرحلة الجمال.

2- **رسومات مرحلة الجمال**: تتمثل في 25 شكلا مبسطا يصورون أشخاصا بالمنظر المواجه وحيوانات كالجمال. تقع هذه الأشكال بأسفل السقف وبالجدار الخلفي للملجأ وهي تظهر بميزات مرحلة الجمال الحديثة التي عرّفها ألفرد موزوليني[5].

- **مشهد المهري**: وهو عبارة عن مجموعة من الأشكال بيمين الجدار الخلفي للملجأ تصور شخصا وسلسلة من الحيوانات يتقدمها جمل أسود بيسار المشهد ويختمها جمل أبيض يحمل فارسا أبيضا بأقصى اليمين. تتمثل باقي الحيوانات في أشكال حمراء ذات زوائد على الرأس قد تمثل قرون بقر.

نشير إلى أنه ليست هناك تطابقات تذكر بين الأشكال المرسومة على جدار تمغاس حيث سهر مختلف الرسامين الذين توالوا على الجدار على عدم الرسم على رسومات سابقيهم بالرغم من إختلاط رسومات المرحلتين بأسفل سقف الملجأ.

ثانيا– محطة تيللين:

تقع قلتة تجله اكرار على بعد 40 كم شمال غرب مدينة جانت وقد أحصينا بجنوب هذه القلتة 3 محطات للفن الجداري هي تيللين وتان العسكر وتجله اكرار اللواتي لا تبعدن عن بعضهن البعض سوى ببضع مئات من الأمتار.

تتمثل محطة تيللين في ملجأ كبير يقع ضمن تل شاهد على مسار واد تيللين. يتميز الملجأ بسقف قصير وجدار شاقولي ومستو يبلغ طوله 33 م ويبلغ علوه حوالي 4م موجه نحو الشمال شمال شرق. وتزخر أرضية الملجأ باللقى الأثرية المؤلفة من صناعة حجرية وقطع فخارية مزينة بنقاط كبيرة أو تموجات أو خطوط عمودية وكذا حلقات مصنوعة من قشور بيض النعام.

لقد عددنا على الجدار 231 شكلا منها 65 شكلا بشريا و118 شكلا حيوانيا و30 شكلا غير معرف و18 حرفا كتابيا تنتمي إلى أساليب الرؤوس المستديرة والبقري ومرحلتي الأحصنة والجمال. تشغل هذه الرسومات مساحات واسعة من الجدار مع تمركز نسبي في الجهة العلوية اليمنى. وتصيب أشعة الشمس الرسومات بصفة جزئية وهذا ما يفسر قليلا انمحاء الكثير من الأشكال خاصة بالجهة العلوية والوسطى من الجدار. وتعتبر ظاهرة الحجب بطبقة من الأملاح هي الأكثر شيوعا على الجدار خاصة بالجهة السفلية والوسطى.

1- رسومات الرؤوس المستديرة: تتمثل في 48 شكلا يشغلون الجهة اليمنى من الجدار مع نسبة قليلة بالزاوية السفلية اليسرى للجدار. وهي لا تصور مشاهد مفهومة بل تظهر على شكل مجموعات من الأشكال المتداخلة دون وجود علاقة واضحة بينها. وقد ظهرت رسومات الرؤوس المستديرة بمحطة تيللين بمواصفات مختلفة سمحت بتصنيفها ضمن مجموعات تصنيف هنري لوت لهذه المدرسة الفنية[6] وهي: مجموعة المريخيين les martiens ومجموعة الشياطين les diablotins.

- **مجموعة الجبار الأول**: (شكل2) تشغل هذه المجموعة الجهة العلوية اليمنى من الجدار وتصور أشكال جبارة (شخص وحيوان من فصيلة الخيليات) تحيط بها أشكال متوسطة المقاسات تتمثل في ظباء وأشخاص بالإضافة إلى كلب صغير وحيوان غريب يشبه الطائر. تتوجه معظم أشكال هذه المجموعة إلى اليمين كما تتميز الأشكال الحيوانية بالحركة. تظهر أغلب الأشكال البشرية بمواصفات مجموعة الشياطين بينما تتصف الأشكال الحيوانية بصفات مجموعة المريخيين.
- **مجموعة الجبار الثاني**: رسمت هذه المجموعة بالجهة العلوية اليمنى من الجدار على يسار مجموعة الجبار الأول. وتتألف من شخص جبار و5 أشكال كبيرة غير معرفة تتقدمهم 4 أشكال متوسطة المقاسات (شخصان وظبيان). يرتدي الشخص الجبار حزاما وذيلا مستعارا بالإضافة إلى ريشة على كتفه وأساور في ذراعيه. يشبه هذا الجبار أحد جبابرة محطة جبارن بداخل الطاسيلي آزجر[7] إذ يظهر بميزات المرحلة المتطورة لمجموعة المريخيين.

تتمثل الأشكال غير المعروفة في شكلين بيضاويين وشكلين مخروطيين ومنحنيات مختلفة. رسم أحد الأشكال البيضاوية بالخط الأحمر بينما رسم الثاني بمساحات لونية حمراء وبيضاء متعاقبة منبعثة من دائرة صفراء حيث تحيط بالكل دارات بيضاء. رسمت أغلب المنحنيات بمساحات لونية سوداء محاطة بالأبيض والأسود ويبدو أنها تمثل بقايا مشهد كبير حيث نجدها متفرقة في مواضع شتى من الجدار. أما الشكلان المخروطيان فقد رسما بمساحة لونية مغراء فاتحة محاطة بدارتين بيضاء ومغراء. نشير إلى أن الأشكال المتوسطة المقاسات (الشخصان والظبيان) ظهرت بميزات مجموعة المريخيين وكلها موجهة إلى اليمين.

- **مجموعة الأشكال الصغيرة**:تتمثل هذه المجموعة في سلسلة من الأشكال الصغيرة المقاسات (أقل من 20سم) تشغل شريطا ضيقا بأسفل الجدار وبالضبط في الجزء

الأيسر منه. تتمثل الأشكال البشرية في شخصين ذي رؤوس مستديرة وأطراف ممتلئة وثلاثة أشكال جزئية تصور يدا وقدمين. أما الأشكال الحيوانية فتمثل الجزء الأمامي لأروي راكض ورأس بقرة ذو قرون معكوفة إلى الأمام وقائمة حيوان. نلاحظ أن الأشكال الجزئية لا يظهر عليها أثر التلف وكأنها رسمت جزئية في الأصل.

2- **رسومات البقري:** وتتمثل في 103 شكلا موزعا في مواضع شتى من الجدار تنتمي بصفة عامة إلى البقري الكلاسيكي الذي يوافق مجموعة السود ذوي التقاسيم الرقيقة من تصنيف مليكة حشيد.

- **مشاهد الرعي:** تنتظم معظم الأشكال في مشاهد الرعي وقطعان البقر حيث عددنا 6 مشاهد من هذا النوع منها 3 فقط بها عناصر بشرية. ونلاحظ ضمن هذه الأشكال البشرية أشخاصا ذوي أطراف رقيقة يرتدون فساتين وعباءات رسموا باللون الأسود ويظهر أحدهم بشعر كثيف على شكل عرمة. وهي صفات تشبه صفات مجموعة تاشكلاوت التي عرّفتها مليكة حشيد[8].
- **الحيوانات الجبارة:** تتمثل في 3 أشكال حيوانية موجهة إلى اليسار تتراوح مقاساتها بين 50 و 7سم تقع بوسط الجدار وتصور بقرتين وحيوان غير معرف. يظهر الحيوان غير المعرف بعض التفاصيل التي تقربه من هيئة فرس النهر كموضع الرأس المنخفض والقامة القصيرة وضخامة الساقين وقصر الذيل.

3- رسومات ما بعد البقري: تتمثل في 56 شكلا رسموا بصفة عامة بأسفل الجدار وتتميز هذه الأشكال بمقاسات صغيرة (أقل من 40سم) و باقتصارها على اللون الأحمر. نميز ضمن الأشكال البشرية 3 أصناف هي أشكال صغيرة جدا (10سم) ترتدي فساتين طويلة ولها رؤوس على شكل عصا أو أشكال أكبر قليلا (20سم) ترتدي سترات قصيرة و لها رؤوس عادية أو أشكال جد مبسطة عادة بالمنظر المواجه.

أما الأشكال الحيوانية فتتمثل في كلبين وجملين و 3 زرافات وشكلين حيوانيين غير محددين. نلاحظ أخيرا في وسط الجدار 18 حرفا كتابيا من حروف التيفناغ تنتظم في خطين عموديين مشكلة جملة تبدأ بالصيغة التقليدية "اوا نك". تمثل أشكال مرحلة الجمال أغلبية أشكال ما بعد البقري حيث تقتصر صفات مرحلة الأحصنة على الأشكال البشرية ذات الفساتين والسترات والكلبين. نشير هنا إلى أنّ نسبة كبيرة من أشكال ما بعد البقري وبالخصوص الأشكال البشرية قد رسمت بجوار رسومات الأبقار حيث نلاحظ هذه الظاهرة بجوار البقرتين الجبارتين وبجوار مشهدي رعي بالجهة اليسرى من الجدار.

ملاحظة: لاحظنا على جدار تيللين بعض الأشكال التي لم يمكن تحديد انتمائها الأسلوبي منها شكلان متشابهان على هيئة ∩ بطرفي الجدار.

4- التطابقات: تظهر رسومات محطة تيللين حالات تطابق كثيرة منها تطابقات بين مختلف طبوع الرؤوس المستديرة وتطابقات بين رسومات الرؤوس المستديرة و رسومات البقري وأخيرا تطابقات بين رسومات البقري فيما بينها. ونلخص فيما يلي حالات التطابق الملاحظة على جدار المحطة.

- هناك 3 حالات تطابق بين أشكال منتمية للرؤوس المستديرة تقع الأولى ضمن مجموعة الجبار الأول حيث رسم الحصان الأصفر لمجموعة المريخيين المتطورين فوق شكلين بشريين أحمرين لمجموعة الشياطين. ويقع التطابقان الآخران في مجموعة الجبار الثاني حيث رسم الشكل البيضاوي الأحمر فوق الجبار ذو الريشة ورسم الشكل البيضاوي المتعدد الألوان فوق أحد المنحنيات البيضاء والسوداء. وتوضح لنا هذه التطابقات أن الأشكال المصنفة ضمن المرحلة المتطورة لمجموعة المريخيين هي أول ما

رسم على جدار محطة تيللين في حين يظهر أن الأشكال المصنفة ضمن مجموعة الشياطين قد رسمت بعدها.

- هناك 8 حالات تطابق بين أشكال منتمية للبقري وأشكال منتمية للرؤوس المستديرة حيث رسمت بقرة حمراء فوق أحد الأشكال المخروطية المغراء والبيضاء كما رسمت بقرات مغراء فوق الشكل البيضاوي المتعدد الألوان وفوق منحنيين أبيضان وأسودان.
- هناك حالتا تطابق بين أشكال منتمية للبقري حيث رسمت بقرتان مغراوتان فوق أشكال بشرية سوداء. ونستنتج من ذلك أقدمية رسومات مجموعة تاشكلاوت على رسومات البقري الكلاسيكي في محطة تيللين.

ثالثا: محطة تان العسكر:

تقع محطة تان العسكر على حافة هضبة الطاسيلي آزجر وهي عبارة عن ملجأ صغير يعلو سافلة واد تيللين بحوالي 30 م. يتميز هذا الملجأ بسقف متقدم و جدار شاقولي يقطعه نتوء أفقي علي شكل كرنيش. يبلغ طول الجدار 7م وعلوه 3م وهو موجه نحو الجنوب. تقع حافة الكرنيش على علو مترين من أرضية الملجأ بحيث تترك بينها وبين السقف شريطا يبلغ عرضه 65 إلى 70 سم. ونجد على سطح الكرنيش شظايا و قطع فخارية مزينة بنقاط كبيرة أو بتزيين شبكي أو بدون تزيين (الأغلبية) كما يحتوي سطح الكرنيش على حوض صغير بيضاوي الشكل محفور في الصخر. نلاحظ وجود لقى أثرية مشابهة مبعثرة في أسفل الواد.

لقد عددنا في هذه المحطة 58 شكلا منها 38 شكلا بشريا و 14 شكلا حيوانيا و 6 أشكال غير معرّفة تنتمي إلى أساليب البقري وما بعد البقري. رسمت هذه الأشكال في الشريط الذي يعلو الكرنيش مع وجود شكلين على سقف الملجأ وهي

غير معرضة لأشعة الشمس بفعل تقدم السقف. تعاني الأشكال على طول الشريط من ظاهرتي التقشر والحجب بفعل الترسبات المعدنية. وتعتبر الجهة الأقل تلفا هي القسم الأيمن من الجدار.

1- **رسومات البقري**: وتضم 33 شكلا يتواجدون أساسا في الجزء العلوي من الشريط. تنتمي هذه الأشكال إلى البقري الكلاسيكي كما تظهر مواصفات مجموعة "أبانيورة" التي عرفها ألفرد موزوليني[9].

- **مشهد حامل القوس**: يشغل هذا المشهد أقصى يسار الشريط ويتألف من 4 أشخاص يركضون وراء حيوان غير محدد من بينهم شخص يوتر قوسا.
- **مشاهد الأرتال**: وتتمثل في مشهدين بجهتي الشريط يشتركان في إحتوائهما على أشكال بشرية موجهة نحو اليسار ومنتظمة في أرتال أفقية. يتميز المشهد الأيسر بتصوير شخصين مائلين متقابلين (بالمنظر الجانبي) في أول الرتل حيث نلاحظ على ظهر أحدهما علامة بيضاء (شكل.3). ويحمل أحد الأشخاص ضمن الرتل حزمة من السهام. كما يتضمن هذا المشهد قطيعا من الأبقار على يمين الرتل. وقد صورت الأبقار مصفوفة بشكل عمودي موجهة إلى اليمين وإلى اليسار بالتناوب ورسمت البقرتان بأسفل الصف باللون الأسود؛ إحداهما بمساحة لونية سوداء محاطة بالأحمر والأخرى بالخط الأسود يتوسطهما حيوان صغير بدون قرون ذو بطن بارز وقوائم نحيفة. يتميز المشهد الأيمن باحتوائه على عدد أكبر من الأشخاص منهم من يحمل حزمات من السهام أو قوسا مزودا بسهم ومنهم من يحمل تزيينات بدنية بيضاء كما نلاحظ عند بعضهم قبعات وقلادات بيضاء. ولعل أهم شخص هو أول الرتل الذي يظهر بتزيينات بدنية بيضاء تغطي الجذع والأطراف وربما الرأس ويحمل حزمة من السهام. وقد

رسم على يمين الرتل امرأة وطفل يرافقهما حيوان غير معرف. ترتدي المرأة تنورة بيضاء طويلة.

تتمثل الأشكال المعزولة المنتمية إلى أسلوب البقري في أشكال بشرية وشكل حيواني وحيد يصور بقرة بيضاء ذات بوص مبرقش ببقع صفراء وقرون بيضاء قصيرة. هذه البقرة موجهة إلى اليسار و تقع أسفل مشهد الرتل الأيمن.

2- رسومات ما بعد البقري: وتتمثل في 11 أشكال يؤلف 3 منها مشهدا بينما أدمج الباقي ضمن مشاهد البقري.

- **مشهد البقرة الحمراء:** وهو مشهد يقع أسفل مشهد الرتل الأيسر ويتألف من بقرة مرسومة بالخط الأحمر رسم فوقها وبجوارها شكلان بشريان مبسطان بالمنظر المواجه. ونشير هنا إلى أن أشكال هذا المشهد لا تنتمي إلى نفس الحقبة حيث تنتسب البقرة إلى مرحلة الأحصنة في حين يظهر الشكلان البشريان خصائص مرحلة الجمال الحديثة.
- **الأشكال المضافة إلى مشاهد البقري:** تتمثل أساسا في أشكال بشرية حمراء غير مكملة أضيفت إلى مشاهد الأرتال ونلمس فيها مسعى الفنان لإدماجها ضمن مشاهد البقري حيث حاول إعطاءها صفات مشابهة لعناصر الأرتال (الإتجاه والمنظور المماثل والأسلوب شبه الطبيعي ودقة التفاصيل). كما أضيف بيسار الرتل الأيمن شكل حيواني صغير جدا (4سم) يمثل جملا أسود موجه إلى اليمين رسم بالقرب من أول الرتل.
- تضم الأشكال المنتمية إلى ما بعد البقري بتان العسكر أشكالا معزولة أهمها شكل بشري ينتمي إلى مرحلة الأحصنة رسم على يمين مشهد حامل القوس وهو يرتدي عباءة مستديرة الحواف تشبه عباءات **نمط "تين انوين"** الذي عرفه فابرزيو موري بليبيا[10]. كما رسم شكلان بشريان آخران على سقف الملجأ وهما شكلان خطيان أمغران. أخيرا رسمت 3 أشكال على هيئة ∩ منها واحد على يسار مشهد الرتل الأيسر واثنان بأقصى يمين الجدار.

3- التطابقات:تتمثل كل حالات التطابق بتان العسكر في إضافات أشكال بشرية حمراء فوق عناصر المشاهد و يمكن تصنيف هذه الأشكال البشرية إلى صنفين :

- أشكال بشرية تتميز بهيئة شبه طبيعية رسمت بمنظور و اتجاه مماثل لعناصر المشهد التي ادمجت فيه. وقد أضيفت هذه الأشكال فوق عناصر الأرتال ويبدو أنها رسمت في مرحلة غير بعيدة عن البقري (أواخر البقري أو بداية مرحلة الأحصنة).
- أشكال بشرية مبسطة مصورة بالمنظر المواجه رسمت فوق الأبقار المرسومة بخطوط (مشهد الرتل الأيسر ومشهد البقرة الحمراء). ونلمس من خلال هذه الحالات ظاهرة لاحظناها في رسومات محطة تيللين وهي رسم الأشكال البشرية لمرحلة الجمال بجوار أو فوق رسومات البقر. وهي ظاهرة لا نستطيع أن نعرف إن كانت إرادية أم مجرد صدفة.

رابعا: محطة تجله اكرار:

تتمثل محطة تجله اكرار في ملجأ صغير على حافة هضبة الطاسيلي آزجر على بعد حوالي 500م شمال ملجأ تان العسكر. ويتميز الملجأ بسقف قصير وجدار شاقولي مقعر موجه نحو الشمال. يبلغ عمق الملجأ المترين ونصف في حين يبلغ طول الجدار 8.5م ويفوق علوه 2م. يغطي قاعدة الملجأ و بالتالي الجدار تراكم رملي خالي من اللقى الأثرية.

وقد عددنا في هذه المحطة 15 شكلا منها 5 أشكال بشرية و 8 أشكال حيوانية وشكلين غير معرّفين تنتمي إلى أساليب البقري وما بعد البقري. رسمت هذه الأشكال متفرقة على الجدار وهي غير معرضة لأشعة الشمس نظرا لإتجاه الجدار. تعاني رسومات البقري في هذه المحطة من الإنمحاء والتلف مما جعل ملاحظة تفاصيلها صعبا في معظم الأحيان.

1- رسومات البقري: تتمثل في 6 أبقار وشكل بشري لا تتجاوز مقاساتهم 20سم متواجدون في الجانب الأيسر من الجدار. صورت الأبقار بالأحمر أو الأمغر وتتميز إحداها برسم طبيعي ودقيق يظهر تفاصيل مثل الضرع. أما الشكل البشري فهو أمغر و يمثل شخصا جالسا لا يمكن تمييز لباسه.

2- رسومات ما بعد البقري: وتضم 8 أشكال تتراوح مقاساتها بين 10 و40سم متواجدة بيمين الجدار وهي موزعة على مشهدين. يقع المشهد الأول بأقصى يمين الجدار ويتمثل في رتل مكون من 4 أشخاص يرتدون وزرات ذات هذبين وقبعات مزينة بالريش. وقد رسمت هذه الأشكال بمساحات وخطوط حمراء متشابكة وتتميز برؤوس عادية وسيقان دقيقة (شكل.4). يقع المشهد الثاني على يسار الرتل وتظهر عناصره أقل وضوحا. حيث نميز حصانا ذو أسلوب شبه طبيعي وشكلين غير معرفين مرسومين باللون الأحمر. وقد رسم بين المشهدين شكلا يمثل مؤخرة جمل أحمر بأسلوب شبه طبيعي.

خامسا: محطة وان أغالية:

تقع منطقة وان أغالية على بعد 47كم شمال شرق مدينة جانت. و تتمثل محطة وان أغالية في ملجأ صغير ذو سقف واسع ومنخفض وجدار خلفي ضيق موجه نحو الشمال. يبلغ طول الملجأ 6م وعلوه 1.70م وعمقه 2.5م كما يتميز بأرضية صخرية تعلو عن القاعدة بعشرات السنتمترات.

وقد عددنا في هذه المحطة 23 شكلا منها 21 شكلا بشريا وشكلين غير معرّفين تنتمي إلى أساليب ما بعد البقري. وقد رسمت كلها على السقف وهي غير معرضة لأشعة الشمس وفي حالة حفظ جيدة.

1- رسومات مرحلة الأحصنة: وتضم 20 شكلا بشريا تتراوح مقاساتهم بين 10و20سم ويتوزعون على طول امتداد السقف. يرتدي معظم هؤلاء سترات قصيرة كما يتميزون برؤوس على شكل عصا. تنتظم كل هذه الأشكال في 3 مجموعات تصور اثنان منها أرتالا. تتوضع عناصر المجموعة الأولى بشكل عشوائي على يسار السقف و نلاحظ ضمنهم امرأتان ترتديان فساتين ضيقة ذات ذيل أبيض. تقع عناصر الأرتال بوسط و يمين السقف ويزين رؤوس معظمهم ريش أبيض طويل (شكل.5). يحمل عناصر الرتل الأيمن عصيا طويلة وتروس مستديرة مزينة بمثلثات كما يتقدمهم شخص قصير القامة يحمل رمحا ذو رأس عريض موجه إلى أسفل بالإضافة إلى الترس المستدير.

الخاتمة:

من خلال ما عايناه في مختلف ملاجئ البيدمنت الجنوبي الغربي للطاسيلي آزجر التي زرناها، أمكن استنباط بعض الخصائص العامة للفن الجداري بالمنطقة والتي نلخصها في النقاط التالية:

- تغلب رسومات مرحلة الأحصنة و بدرجة أقل مرحلة الجمال في المنطقة حيث أنها حاضرة في الملاجئ الخمس المدروسة وهي الوحيدة الممثلة في الملاجئ الواقعة إلى الشمال بتيكوباوين وتويا وتين تليزا.
- اقتصار رسومات البقري و الرؤوس المستديرة على ضواحي واد تيللين و هذا يدفع إلى التساؤل عن أسباب هذا التميز خاصة عندما نلاحظ تواجد مواقع النيوليتي على طول امتداد عرق آدمر.
- تميز موقع تيللين عن باقي مواقع المنطقة بغنى اللقى الأثرية بمختلف أنواعها التي تدل على استعماله لمدة طويلة من طرف انسان ما قبل التاريخ (مسكن) بينما تظهر المواقع

الأخرى بصفة مواقف مؤقتة. و تتأكد هذه الفكرة من الجانب الفني حيث ينفرد جدار تيللين برسومات تعود إلى مرحلة الرؤوس المستديرة بجميع تقسيماتها و بكثرة التطابقات.

- تمثيل مشاهد أرتال بشرية بصفة متكررة في الملاجأ الصغيرة (تمغاس، تان العسكر، تجله اكرار، وان أغالية). وتنتمي هذا المشاهد إلى البقري و مرحلة الأحصنة و لا نميز لها اتجاها تفضيليا.
- تكرر الأشكال على هيئة ∩ في تيللين و تان العسكر (لم نلاحظها في المواقع الأخرى).
- إضافة أشكال بشرية تعود إلى ما بعد البقري فوق أو بجوار رسومات الأبقار في كل من تيللين وتان العسكر.

شكل 1: مشهد المخيم بموقع تمغاس

شكل 2: مجموعة الجبار بموقع تيللين

شكل 3: أحد مشاهد الأرتال بموقع تان العسكر

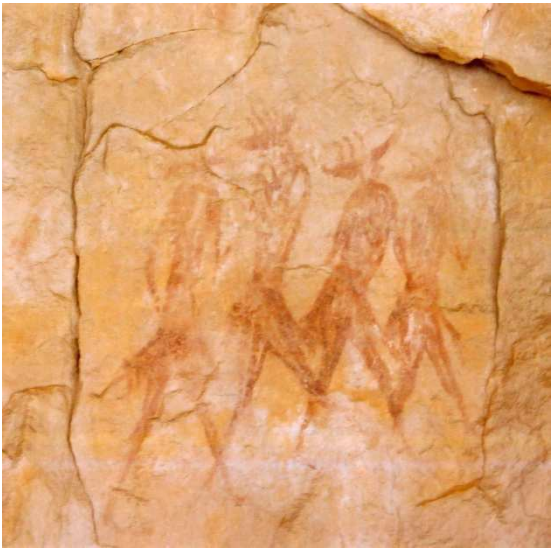

شكل 4: أهم مشهد بموقع تجله اكرار

شكل 5: أحد مشاهد الأرتال بموقع وان أغالية

الهوامش:

1- R. Capot-Rey, « Recherches géographiques sur les confins algéro-libyens » TIRS, T.X, 1953, pp.33 – 73 (p. 44).

[2]- كل الأوصاف الواردة عن هذه المواقع مستقاة من : نادية بحرة، محاولة دراسة تحليلية للفن الصخري بمنطقة آدمر (الطاسيلي آزجر – الصحراء الوسطى – الجزائر)، رسالة ماجستير في تخصص آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2006.

[3] - H. Lhote, A la découverte des fresques du Tassili. Arthaud, 2e ed., Paris, 1973, p. 279.

[4] - M. Hachid, Les premiers berbères. Entre Méditerranée, Tassili et Nil. Ina-Yas, Alger, 2001, pp. 136 – 138.

[5] - A. Muzzolini, L'art préhistorique des massifs centraux sahariens. BAR International Series 318, 1986, pp. 271 – 272.

[6] - H. Lhote, A la découverte des fresques du Tassili, Op. cit., pp. 208 – 215.

H. Lhote, Vers d'autres Tassilis. Nouvelles découvertes au Sahara. Arthaud, Paris, [7] - 1976, p. 86, fig. 22.

M. Hachid, Les premiers berbères, Op. cit., pp. 77 – 80.[8] -

A. Muzzolini, « Essai de classification des peintures bovidiennes du Tassili », [9] - Bulletin de la Société préhistorique de l'Ariège, T. XXXVI, 1981, p. 93 – 113 (p. 97).

F. Mori, « Proposition d'une chronologie absolue de l'Art rupestre du Sahara [1]0 - d'après les fouilles du Tadrart Acacus (Sahara libyen). » Valcamonica .Symposium,1970, p. 345 – 356